

ويخطو الحوار خطوة أخرى محاولاً أن يلقي الضوء على مساحة أوسع من الوجهة النقدية ، فينظر في آراء الدكتور محمد مندور التي عرض من خلالها للقضية في دراسته عن «النقد المنهجي عند العرب» ، فهو يأخذ بفكرة استمرار التقاليد الجاهلية في الشعر بعد الإسلام ، بمعنى أن هذه التقاليد كانت أقوى من تأثير الإسلام في الشعر بالإضافة إلى ما تبع ذلك من تأثيرات كبرى غيره . ويبحث الناقد المؤرخ - في محاولة الموازنة بين ظروف الأدب العربي وظروف غيره من آداب القرون الوسطى - أسباب اطراد التقاليد الشعرية عند العرب . أما الحوار فيصل إلى أن مكن الخطأ هو الذي رأيناه عند غيره من مؤرخي النقد حين يطبقون على الأدب العربي ظروفاً عاشتها الآداب الأخرى ولم يعشها الأدب العربي بسبب اختلاف ما بين البيئات وتباين المجتمعات ، وبعد ما بين الذوق الأدبي هنا والذوق الأدبي هناك .

وتمشياً مع هذا الاتجاه في النظر إلى الأدب العربي من خلال المنظار الذي ينظر به مؤرخو النقد العربي إلى الآداب الغربية يمضي الدكتور محمد مندور ليرى أن التجديد ممكن على أساس القديم ، ولكن الشعر العربي عنده لم يفعل ذلك حتى عصر أبي تمام ، في حين فعل ذلك شعراء القرن السابع عشر في الأدب الفرنسي على سبيل المثال ، لأن الأدب العربي ليس أدب الكليات ،